مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

توكّل على الله ﷻ في رزقك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

هناك آية تتعلق ببني إسرائيل. ومع ذلك فإن القرآن عظيم الشأن موجه للناس كافة. تشير الآية إلى "السبت"، وهو اليوم الذي كان مقدساً لديهم، تماماً كما أن يوم الجمعة هو يومنا المقدس. وفي ذلك اليوم، كان يُحظر عليهم الصيد—وهو تحريم لا يزال قائماً حتى يومنا هذا. وكان الملتزمون منهم يتجنبون القيام بأي عمل أو نشاط في أيام السبت. وبحكمة الله ﷻ، كانت مدينتهم تقع على شاطئ البحر، وكانوا يعتمدون في معيشتهم على صيد الأسماك؛ فيأكلون منها، يبيعونها، ويتاجرون بها. ويخبرنا القرآن عظيم الشأن بأن الأسماك كانت تغيب عن البحر طوال أيام الأسبوع، ولكن في يوم السبت—وهو اليوم الذي حُرِّم عليهم فيه الصيد—كان البحر يزخر بالأسماك. ما سبب ذلك؟ يجيب القرآن عظيم الشأن "بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ". لقد كانوا قوماً يرتكبون المعاصي، كانوا فاسقين. ونتيجة لذلك، وكنوع من العقاب، جعل الله ﷻ الأسماك شحيحة في الأيام الأخرى—بحيث لا تكاد تكفي لسد رمقهم—بينما كانت تظهر بوفرة في يوم السبت.

.

وفي هذا درسٌ لنا في عصرنا الحالي أيضاً؛ فقد علّمنا نبينا الكريم ﷺ أن من يركض خلف الدنيا لن يدركها حقاً؛ فمهما بلغت سرعة سعيه، ستظل دائماً بعيدة عن متناوله. أما إذا أراد الله ﷻ، فإنه هو من يمنحك إياها. كثيراً من الناس يشتكون "أنا أعمل بجد واجتهاد، ومع ذلك لا تتيسر أموري؛ فكلما اقترب الأمر من الاكتمال، تعثر فجأة.. لماذا يحدث هذا؟" قد يكون الأمر أن هذا ليس من رزقك، أو أنك تفتقر إلى التوكل على الله عز وجل. وفي زماننا هذا، قلّ من يتصف بالتوكل على الله ﷻ. يخبرنا نبينا الكريم ﷺ أنه إذا توكلت على الله ومضيت في طريقك، فإن الدنيا ستتبعك، وسيصلك رزقك لا محالة. فقد قدّر الله عز وجل لكل إنسان رزقاً معيناً. والمؤمنون إيماناً صادقاً يدركون هذه الحقيقة؛ لذلك، لا يقلقون أكثر من اللازم، ولا يتساءلون "كيف سأعيش؟ ماذا سأفعل؟". إن الله ﷻ قد كتب لك رزقك بالفعل، وسيأتيك أينما كنت، فلا تقلق. اسعَ في عملك، ثم توكل على الله ﷻ. فإن كان الرزق مقدراً لك، فسيُسوقه الله ﷻ إليك، وإن لم يكن كذلك، فمهما بلغت جهودك وسعيك، فلن تناله؛ لأنه لم يكن لك أصلاً.

.

كثيرون يأتون قائلين "لقد فعلتُ كذا وكذا". ولكن لو كان الجميع مثلك، لما بقي لأحدٍ رزقٌ، ولما بقي لك أنت أيضاً شيء منه! وتلك هي حكمة الله ﷻ. وما ورد في القرآن عظيم الشأن ليس خاصاً ببني إسرائيل فحسب، بل ينطبق على الجميع. لذلك، توكل على الله ﷻ وقوّ إيمانك، وداوم على طاعته ﷻ. لا تعبد الله ﷻ من أجل المال، بل اعبده ﷻ لأنه أمرك بذلك. فالرزق هو عطاءٌ يختص به الله ﷻ وحده؛ فلا تجعل همك السعي وراء الرزق، بل اعبد الله ﷻ. إن الله عز وجل هو "الرزاق"، وهو وحده الذي سيرزقك. توكّل عليه ﷻ. إن شاء الله، سيأتيك رزقك؛ بل سيسعى هو إليك ولن يخطئك. ومع ذلك، نرى الناس في زماننا هذا يركضون خلف الرزق؛ في سعيهم المحموم، قائلين "يجب أن أحصل على هذا، يجب أن أحصل على ذاك، بل يجب أن أضاعف ما لدي عشر أضعاف!"، فيكون مآلهم أن يفقدوا حتى ما كان في أيديهم بالفعل، ولا يتبقى لهم شيء؛ إذ يجدون أنفسهم خالي الوفاض تماماً. لذلك، إن أعظم نعمة —أعظم رزق— رزقه الله ﷻ للإنسان هو "الإيمان". فمن رُزق الإيمان، فلا داعي لأن يقلق أو يخشى شيئاً؛ لأن

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الإيمان في جوهره يعني التصديق بالله ﷻ، الثقة به ﷻ، والتوكل عليه ﷻ توكلاً تاماً. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعاً الإيمان الحقيقي، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
14 تشرين الثاني 2026/ 4 جمادى الآخرة 1448
ليفكا، قبرص